

معاهدات وهدنات السلام بين الدانيين وأهل الجزيرة البريطانية في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي

دراسة وتحليل

دكتور

ابراهيم خميس ابراهيم سلامة

استاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

شهدت انجلترا خلال النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى حروبا عديدة، وهجمات شرسة، قام بها الدانيون[١]، كما شهدت فى الوقت نفسه فترات من الهدوء النسبى والسلم بما تم عقده من معاهدات بين الدانين وأهل الجزيرة البريطانية.

وقد إختلف المعاهدات والهدنات التى جرى عقدها بين الجانبين من حيث أسبابها ومبرراتها، والدوافع التى أدت إلى عقدها، كذلك من حيث مكانه الموقعين عليها وما تضمنته من بنود وان كانت فى مجملها فى صالح الداينين.

وتعد الهدنة التى تم الإتفاق عليها بين زعماء الدانيين، وأهل مملكة كنت من الجوت أول هذه الهدنات بين الجانبين خلال هذه الفترة. وقد اختلف المصادر فى تحديد تاريخ الإتفاق عليها اذ يشير إليها متى أوف وستيمنستر Matthew of Westminster ضمن أحداث عام ٨٦٣[٢]، بينما يرى روجر دى هوفدن "أنها كانت فى عام ٨٦٤م[٣]. أما وثائق الانجلوسكسون

---

(١) عن هذه الهجمات أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى (التاريخ السياسى)، ط ٤، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٣٣-٢٣٥؛ جوزيف نسيم يوسف: تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص ١٤٥-١٥٢؛ السيد الباز العرينى: تاريخ أوربا العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٧، ص ٣٦٠-٣٦١، محمد محمد مرسى الشيخ: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، الاسكندرية ١٩٩٠، ص ٣٠٠-٣-٣٠٣؛ وأيضا: أنظر بحثنا المعنوان: "الغزو الدانى لانجلترا فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى فى ضوء الوثائق الانجليزية".

(٢) Matthew of Westminster, The Flowers of history, 2 vols, London, 1853, vol. I, P. 407.

(٣) Roger de Hoveden, Annals, 2 vols, London, 1985, vol. I, P. 43.

فتشير إليهـا ضمن الأحـداث الممتـدة بين Anglo Saxon Chronicle عامى ٨٦٥ - ٨٦٦م(٤).

ويأتى إختلاف المصادر كما يتضح فيما بين عـامى ٨٦٣ - ٨٦٦م وهـذا لا يمثل اختلافا جوهريا، لأن الهـجمات الدانية فى هذه الفترة كانت تحـدث فـى فصل الصيف، وتتوقف تماما فى الشتاء(٥)، وعلى هـذا يمكن القـول أن أهـل كنت فكروا فى هذا الصلح عند بداية هجوم الدانين على كنت فـى صيـف عـام ٨٦٣م، ولما عـاود الدانيون الهجوم فـى العـام الثـانى، أحـدثوا ذعـرا وخوفـا عظيمين بين السكان مما جعل أهلها يسرعـون لشراء السلم من الدانيـن بعـقد هذا الصلح ورغـم أن المصادر لم تشر إلى ما تم الإتفاق عليه فى هذه الهـدنة إلا أنه يمكن أن نسـتنتج أبرز شروطها: أن تتوقـف عـمليات السلب والنهب الدانيـة فـى مملكـة كنـت، وأن يتعـهـد الدانيـون بمغـادرة المملكـة علـى وجـه السرعـة. ومما يؤكد هذا الإستنتاج ما أشارت إليـه المصـادر مـن أن الداينيين نكثوا عهودهم وأحـرقـوا الميثـاق بعـد أن حصلوا على المال من أهل المملكـة، وتسللوا من معسكراتهم ليلا، وقاموا بعمليات السلب والنهب فى معظم مناطق الساحل الشرقى للمملكة، طمعـا فى الحصول على مزيد من المكاسب(٦).

أما عن الشخصيات التى لعبت دورا فى الاتفاق على هـذه الهـدنة فليس تحديدها بالأمر اليسير، خاصة وأن إشارات المصـادر كـانت عامـة، واكتفت بالقول أنها تمت بين الدانين، وأهل كنـت ولمـا كـان الدانيـون فـى هـذه الفـترة جماعات متفرقـة تحت قيادة مجموعـة من الزعـماء(٧)، وأن المصـادر لم تحـدد

(٤) The Anglo Saxon Chronicle, cf. English Historical Documents [E.H.D.], 1 vols, London, 1968, Vol. I, P. 67.

(٥) Trevelyan, G., M. History of England, New York, 1928, PP. 69-90.

(٦) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 167; Roger de Hovden, Op.Cit., Vol. I, P. 43;
Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol. I, P. 407.

(٧) Hashkins, H., The Normans in European history, 7New York, 1959, P.33.

أيضـا المنطقة التى عقـدت بها المعـاهـدة فى ممكن كنت، فإن كل ما يمكن أن نقوله فى هذا المقام، أنها تمت بين زعـمـاء الدانيين مـن ناحيـة والايـرل حـاكم المنطقة التى تعرضت للهـجوم قتذاك من ناحية أخرى.

وفى نفس الوقت كنا نود أن نعـرض لنتائج هذه الهـدنة لولا أن المصـادر أشـارت إلـى أن الداينيـن لـم يلـتزموا بهـا وقـاموا بخرقهـا بعـد التوقيـع عليهـا مباشرة، لذلك نميل إلى القول أن هـذه الهـدنة لـم تـؤد إلـى نتـائج مؤثـرة، أو تغييرات ملموسة خاصة بالنسبة لمملكة كنت التى أمل أهلها فى انتـزاع السلام والهـدوء من هؤلاء الغزاة ولكن هؤلاء لم يمنحوهم ذلك بسهولة.

وتتفـرد وثائق الانجلوسكسـون[٨] بالاشـارة إلـى عتقـد هدنـة أخـرى بيـن الدانيـيـن وأهـل مملكـة انجليـا الشـرقية East Angelia عـام ٨٦٦م، وتشـير الوثـائق إلـى أن سـببها يرجـع إلـى وصـول حشـود كبيرة مـن الداينيـن إلـى أنجليـا الشرقيـة بقيـادة أبنـاء الملـك الدانـى رجنـار لوثـبروك Ragner Lothbrock [٩]، وأن هـؤلاء الدانيـن نجحـوا فـى الاسـتيلاء علـى أعـداد كبيرة من الخيـول فى هذه المنطقة الانجليزية، ورغـم أن المـؤرخ متـى اوف وستمينسر لم يشـر إلـى هـذه الهـدنـة إلا أنـه أوضـح أسـبابها عنـد ألمـح بالإشـارة إلى أن حصـول الداينين على الخيـول جعلتهم يتحـولون من مشـاه الـى فرسان[١٠].

وقـد أدى هذا التحـول بطبيعـة الحـال إلى زيادة خطورتهم، مما دفـع أهـل انجليا الشرقيـة إلى الإسراع بعـقد هدنـه معـهم،تجنبا للمخاطر التى يتعرضـون

(٨) The Angleo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 176.

(٩) كانوا بمثابة ملوك أنظر: Memorials of St. Edmund's Abbey, ed M. Arnold, Oxford, 1904, P. 9..

(١٠) Matthew of westminster, Op.Cit., Vol. I, P. 407.

لها نتيجة هذا التحول.، ولم تشر وثائق الانجلوسكسون إلى شروط هذه الهدنه، وإن أوضحت أنها تعد أول هدنة يوقعها الملوك الداينين مع الانجليز.

وإذا كانت وثائق الانجلوسكسون قد إنفردت بالإشارة إلى الهدنة سالفة الذكر فإن معظم المصادر أجمعت على ذكر معاهدة عقدت بين الدانيين وأهل مملكة نورثمبريا فى ابريل عام ٨٦٧م(١١). والتى ترجع أسبابها إلى التمرد الذى قام به أهل نورثمبريا ضد ملكهم(١٢)، فانتهز الدانيون هذا النزاع وهاجموا المملكة، ونجحوا فى قتل ملكها، وتعين أحد المتعاونين معهم من النور بمثريين ويدعى اجبرت Egbert ليتولى حكمها، ثم عقدوا معاهدة سلام مع أهل نورثمبريا(١٣).

أما عن شروط هذه المعاهدة كما أوردتها المصادر فيمكن أن نوجزها فى الآتى: - أن ينعم أهل نوربمثريا بالسلام، وأن يكف الدانيون عن عمليات السلب والنهب فى المملكة طالما وافق أهلها على أن يتولى حكمهم الملك أجبرت لمدة ست سنوات(١٤).

(١١) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 176; Roger of Wendover, Flors Hestorarum, cf, E.H.D., Vol. I, P. 256; Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol. I, P. 44; Matthew of Westminister, Op.Cit., P. 408.

(١٢) لمزيد من التفاصيل أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ٢٣٣ وأيضا: بحثنا المعنون "الغز الدانى لانجلترا".

(١٣) Symeon, Monachi Opera, ed. M. Arnold, 3 vols, London, 882, Vol. III, P. 106.

(١٤) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., P. 176; Roger of Wendover, Op.Cit., Vol. I, P. 256; Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol. I, P. 44.

وأخطر ما ترتب على هذه المعاهدة من نتائج أن الملك أحيرت صنيع الدانين نجح فى أن يسيطر على مملكتى انجليا الشرقية وكنت(١٥) إذ على الرغم بيد أنه وصل إلى الحكم بطريقة عدها أهل نوربمثريا تسللا على أكتاف الداينين إلا أن هذا الملك فيما يبدو أظهر نشاطا جما ودأبا وحماسة فى مد نفوذ مملكته وتوسيع رقعة سلطانها فى ذلك الوقت.

والتساؤل الذى يطرح نفسه فى هذا المقام هو. لماذا لم يحكم الدانيون مملكة نوربمثريا حكما مباشرا، وأختاروا جبرت كى يتولى هذه المهمة؟. ويمكن الرد على هذا التساؤل بأنه يبدو أن الداينين كانوا يفتقرون فى ذهه الفترة إلى المهارة فى الشئون السياسية ولا يستطيعون إدارة مملكة إنجليزية لها تطمها وتاريخها الطويل فى الناحية الإدارية فاختاروا أحد رجالها ممن لهم القدرة على إدارة دفة الحكم فى تلك المملكة بنجاح كى يتولى هذا الأمر، ويكون فى الوقت نفسه من صنائعهم فى المملكة، ويدين لهم بالفضل وبذلك يحقق الدانيون أكثر من هدف فى وقت واحد: أولها ضمان ادارة لمملكة بما يتمشى مع سياستهم من ناحية ومن ناحية أخرى التظاهر أمام رعايا نوربمثريا بأن الحاكم هو رجل من أهلها مما يخفف من وطأة المعارضة، وينتزع من نفوس النورثمبريين روح الحقد والكراهية للقراه الدانيين.

أما عن الشخصيات التى عقدت هذه المعاهدة فقد أشارت وثائق الانجلوسكسون إلى أنه تسعة من ايرلات نوربمثيريا(١٦) قاموا بعقد هذا الصلح مع بعض الملوك الدانيين من أبناء رجنار، لوثبروك على الرغم من أن هذه الوثائق لم تحدد أسماء هؤلاء الايرلات الانجليز أو المناطق التى حكموها من مملكة نورثمبريا.

(١٥) Matthew of Westminster, Op.Cit., P. 408.
(١٦) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 176.

وإذا كانت المعاهدة التى عقدها أهل نوربمثريا مع الدانيين لها أسبابها ومبرراتها، وما ترتب عليها من نتائج فإن الهدنة التى عقدها بورجارد Burgard ملك مرسيا مع الملوك الدانيين لم يكن لها مثل المبررات السابقة إذ تشير المصادر إلى أن الجيش الدانى بقيادة أبناء رجنار لوثبروك اتجه فى عام ٨٦٨م إلى مملكة مرسيا الانجليزية، وقضى الشتاء فى نونتجهام Nottingham مما أزعج ملك مرسيا بورجارد، فأسرع بطلب النجدة والعون من إثلرد Ethelard ملك وسكس وزعيم السكسون الغربيين، فحشد الأخير قواته واصطحب معه أخاه ألفرد Alfred وتوجه إلى مرسيا حيث إتحدت قوات مملكة مرسيا ووسكس، وأصبحت تشكل قوة هائلة، وإتجهت إلى المعسكر الدانى عند نوتنجهام، وشنت الهجمات المتتالية على القوات الدانية التى استبسلت فى الدفاع عن نفسها، ورغم هذا التفوق الانجلوسكسونى، إلا أن المصادر تشير إلى أن الملك بورجارد ملك مرسيا قام بعقد هدنه مع زعماء الدانيين من أبناء رجنار لوثبروك مما دفع الملك إثلرد وأخيه الفرد إلى العودة إلى مملكتهم(١٧).

ورغم أن المصادر لم تشر إلى شروط هذه الهدنة إلا أنه يمكن أن نستشفها، ونشير إلى أنه نظرا للتفوق العسكرى الانجليزى وقتذاك، فإن الشروط تنحصر فى انسحاب الدانيين من مملكة مرسيا دون أن يبادرهم الانجليز بالهجوم.

ومما يؤكد هذا الاستنتاج أن الدانيين عادوا إلى مهاجمة مملكة مرسيا عام ٨٦٩م وظلوا يشددون هجماتهم إلى أن نجحوا فى السيطرة عليها بعد

(١٧) The Anglo Saxon Chronicile, Op. Cit., Vol. I, P. 176;
Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol. I, P. 44;
Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol. I, P. 409.

عزل ملكها بورجارد، وبعد أن عقدوا فى عام ٨٧٤م صلحا آخر مع أهل مرسيا يشبه إلى حد كبير صلحهم السابق مع أهل نورثمبريا(١٨).

هذا عن الهدنات ومعاهدات السلام بين الدانيين والجوت فى كنت، والانجليز فى نوربمثيريا وانجليا الشرقية ومرسيا، والتى نتج عنها سيطرة الدانيين على معظم أراضى هذه الممالك.

أما عن الهدنات ومعاهدات السلام بين الداينين والسكسون الغربين خاصة فى مملكة وسكس، فقد بدأت عقب تولية الملك ألفرد عرش المملكة. إذ تشير المصادر إلى قيام الملك ألفرد بتوقيع هدنه مع الدانيين فى أواخر عام ٨٧١م، وفى ظروف خاصة فقد إضطر ملك وسكس إلى توقيع هذا الصلح بعد الإنتصار الذى حققه الدانيون على قواته فى معركة ويلتون Wilton فى مارس عام ٨٧١م(١٩). ويمكن إضافة سبب آخر للتوقيع على هذه الهدنة فى تلك الفترة، وهو حاجة الملك ألفرد لفترة من الهدوء لإعادة تنظيم قواته وتدبير شئون مملكته، والاستعداد للمواجهة الشاملة مع الدانيين(٢٠).

ولم تشر المصادر أيضا إلى شروط هذه الهدنة، ولكن يبدو أن الملك ألفرد إضطر إلى شراء السلم بالمال لأن الوثائق الانجلوسكسونية تشير إلى أن السكسون الغربين هم الذين سعوا إلى السلم مع أعدائهم(٢١)، وفى ضوء ذلك

---

(١٨) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol.I, P. 178, Symeon, Op.Cit., Vol. II, P. 110;
Letter of Pope John VIII to Ethelard archbishop of Canterbury and Wulfred archbishop of York, cf. E.H.D., Op.Cit., Vol. I, P. 811;
Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol.I, P. 48.

(١٩) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 178,
Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol. I, PP. 425-426.

(٢٠) Whitelock, D., The Beginning of the English Society, London, 1954, P. 48.

(٢١) The Anglo Saxon chronicle, Ibid.

يمكن القول أن هذه الهدنة نصت على أن يغادر الدانيون على وجه السرعة مملكة وسكس فى مقابل الحصول على الأموال من الملك ألفرد وما يرجح هذا الاستنتاج أن الداينين لم يهاجموا مملكة وسكس خلال هذه الفترة، وإنما وجهوا أنظارهم شطرا مملكة مرسيا.

إذا كان السكسون الغربيون قد سعوا إلى السلم فى هدنة عام ٨٧١م فقد تبدلت الأمور بعد ذلك، واصبح الدانيون هم الساعين إلى الصلح عند وارهام Wareham فأسرعوا بمناشدة الملك ألفرد عقد الصلح معهم، على أن يسمح لهم بمغادرة المنطقة فى أمان، بعد ما يؤدون القسم(٢٢) ويقدمون بعض الرهائن ضمانا لالتزامهم بمغادرة المنطقة على وجه السرعة(٢٣).

ولهذا وافق الملك ألفرد على هذا الصلح، وبدأ الدانيون فى الإنسحاب ويبدو أنهم كانوا يخشون عاقبة التباطؤ فى الانسحاب، فأبحروا فى الوقت الذى إشتدت فيه الرياح، فاصطدمت بعض سفنهم بجزيرة صخرية عند سوناج Swanage أثناء إبحارهم من وارهام إلى اكستر Excter مما أدى إلى تحطيم بعض السفن الدانية، وغرق مائة وعشرين سفينة(٢٤) بمن عليها من البحارة(٢٥).

(٢٢) كان الدانيون وقتذاك على وثنيتهم ويقسمون بالجرس المقدس الذى كانوا يضعوه من الجزء الداخلى من معابدهم، كما كان ملوكهم يعلقون هذه الأجراس على صدورهم. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Whitelock, D., Saga book of the Viking Society, London, 1954, PP. 165-167.

(٢٣) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 176; Matthaw of Westminster, Op.Cit.l, Vol. I, P. 428.

(٢٤) The Anglo Saxon Chronicle, Ibid.

(٢٥) Matthew of Westminister, Op.Cit., Vol.I, P. 429.

وتنفرد وثائق الانجلوسكسون بالإشارة إلى أن الملك ألفرد قد عقد صلحا آخر مع الداينين عام ٨٧٧م عند اكستر. وذلك عندما تتبع ملوك الدانيين الذين غادروا وارهام، وتوجهوا إلى هذه المنطقة(٢٦) فى مملكة وسكس.

ويبدو أنه كان هناك ما يبرر هذا الصلح إذ أن الدانيين لم يلتزموا بشروط الهدنة التى عقدت فى العام السابق، وعلى الرغم من انسحابهم من وارهام - كما أشرنا - إلا أنهم بادروا بالتوجه إلى منطقة أخرى فى ممكن وسكس، ولذا أرى الملك ألفرد ضرورة محاربتهم، وأرغامهم على مغادرة مملكته. فقام بمحاصرة معسكرهم فى اكستر، وشن عليهم الهجمات، حتى أذعن الدانيون، وطلبوا الصلح للمرة الثانية، وقدموا له الرهائن أكثر مما طلب، وغادروا مملكة السكسون الغربية إلى مملكة مرسيا فى أغسطس عام ٨٧٧م(٢٧).

وتعتبر المعاهدة التي عقدت بين الملك ألفرد والملك الدانى جوثروم Guthrum فى مارس عام ٨٧٨م على جانب كبير من الأهمية إذ تتميز عن سائر المعاهدات السابقة بأن ترتب عليها إعتناق الملك الدانى وعدد ليس قليل من اتباعة الديانة المسيحية(٢٨)، مما يعد انجازا هاما حققه الملك ألفرد مع الدانيين(٢٩)، هذا فضلا عن أنها هذبت سلوكهم غير المتحضر وقومت كثيرا من أسلوبهم الهمجى إذ لم يكن لهم وازع دينى يردعهم عن ارتكاب أعمالهم المشينة وهجماتهم المدمرة(٣٠).

---

(٢٦) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 179.
(٢٧) The Anglo Saxon Chronicle, Ibid.
(٢٨) Rayner, R.M., A consise history of Britian, London, 1939, P. 16.
(٢٩) Koenigsberger, H.G., Medieval Europe (400-1500), New York, 1987, P. 96;
Morris, B., The pelican Book of the Middle Ages, London, 1982, P. 39.
(٣٠) Asscr, The life of king Alfred, ed. W.H. Stevenson Oxford, 1904, P.16.

ولقد عقدت هذه المعاهدة عقب الانتصار الذى حققه السكسون الغربيون على الدانيين فى أدنجتون Edington، مما اضطر معه هؤلاء الى عقد معاهدة سلام مع الملك ألفرد تعهدوا فيها بمغادرة مملكة وسكس والانسحاب من أراضى هذه المملكة بعد تقديم بعض الرهائن من المميزين من رجالهم، ورضى الملك الدانى جوثروم بأن يتم تعميده ويعتنق المسيحية(٣١).

ولم يمض على توقيع هذه المعاهدة سوى عدة أسابيع حتى توجه الملك جوثروم مع ثلاثين من كبار حاشيته إلى منطقة ويدمور Wedmore، حيث استقبلهم الملك ألفرد بالترحاب وتم تعميدهم. واعتناقهم المسيحية، وتشير وثائق الانجلوسكسون إلى أنه بعد تعميد الدانيين بثمانية أيام ارتدوا الملابس البيضاء، بينما ظل الملك جوثروم فى ضياق الملك الفرد اثنتا عشر يوما اتحفه خلالها بالعديد من الهدايا(٣٢)، ثم غادر الدانيون بعدها مملكة وسكس واتجهوا إلى انجليا الشرقية(٣٣).

ولم تشر المصادر إلى قيام الملك جوثروم بمشاركة الدانيين فى هجماتهم على الممالك الانجليزية بعد التوقيع على معاهدة عام ٨٧٨م مما يعتبر انجازا كبيرا للملك الفرد.

وتشير المصادر إلى أن الملك جوثروم عاد فعقد معاهدة شاملة مع الملك السكسونى ألفرد عام ٨٨٦م(٣٤) دون أن توضح الأسباب التى دعت

---

(٣١) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol.I, P. 180;
Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol. I, P. 50;
Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol. I, PP. 429-432.

(٣٢) The Anglo Saxon Chronicle, Ibid.

(٣٣) Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol.I, P. 433.

(٣٤) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 182;
The Treaty between Alfred and Guthrum 886, cf. E. H.D.P. 380.

الجانبين إلى توقيع هذه المعاهدة مما يدفعنا إلى الاعتقاد بتطور الصراع بين الانجلو سكسون والدانيين فى الفترة الممتدة بين عامى ٨٧٨ - ٨٨٦م.

وأهم ما نلحظه خلال هذه الفترة هو توافد الحشود الدانية على انجلترا على هيئة جماعات كبيرة قامت بمهاجمة بعض المناطق فى مملكة كنت ووسكس(٣٥).

ومما يسترعى الإنتباه أيضا أن الهجمات الدانية على الامبراطورية الكارولنجية خلال هذه الفترة قد زادت وإشتدت. إذ غادرت جماعات كبيرة من الدانيين إنجلترا، وأبحرت جنوبا إلى سواحل وانهار الامبراطورية الكارولنجية(٣٦)، وظلت تمارس أعمال السلب والنهب والتدمير فى كثير من المناطق والمدن والأديرة الفرنجية(٣٧).

ونلحظ أيضا أن الملك ألفرد لم يتصد للهجمات الدانية فى مملكة وسكس فحسب وانما ظل يطاردهم خارج مملكته، واصبح مسئولا عن الدفاع عن سائر الممالك الانجلوسكسونية ضد الهجمات الدانية(٣٨).

وعلى هذا يمكن أن نستشف الأسباب التى أدت إلى عقد المعاهدة بين الملك ألفرد والملك جوثروم سنة ٨٨٦م ونوجزها فيما يلى:

Matthew of westminster, Op.Cit., Vol. I, P. 440.

(٣٥) The Anglo Saxon Chronicle Op.Cit., Vol. I, PP. 180-82;
Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol. I, PP. 50-51;
Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol. I, PP. 836-440.

(٣٦) عن هذه الهجمات أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٣٧) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, PP. 181-182;
Roger de Hoveden, Op.Cit., Vol.I, PP. 5051;
Matthew of Westminster, Op.Cit., Vol. I, PP. 433-439.

(٣٨) Cantor, N.F., The Medieval history, New York, 1964, P. 325.

أولا: أن ألفرد نظر إلى الملك الدانى جوثروم بعد اعتناقه المسيحية على أنه يمثل الدانيين الذين استقروا فى مملكتى انجليا الشرقية ونورثمبريا واعتنق فريق منهم المسيحية، وأصبحوا يتعايشون مع الشعب الانجليزى فى المملكتين دون قواعد أو أسس تحكم العلاقة بين الجانبين فكان لابد من وضع إطار لتنظيم هذا الوضع الجديد.

ثانيا: أن الملك ألفرد بحكم مسئوليته عن سائر الممالك فى الجزيرة رأى أنه من الضرورى توفير الأمن والأمان للشعب فى كل الممالك من الهجمات الدانية بعقدها معاهدة سلام شاملة بين الجانبين لا سيما وأن المعاهدة السابقة التى عقدت فى عام ٨٧٨م كانت قاصرة على كف يد الدانيين الذين استقروا وسط إنجلترا عن ممالك الانجليز بصفة خاصة فى تلك المناطق، بينما لم يلتزم بها الوافدين حديثا إلى انجلترا من الداينين.

ثالثا: ما وضح من استمرار روح المغامرة وإشباع الرغبة فى السلب والنهب عند الدانيين على الرغم من توقيعهم معاهدة عام ٨٧٨م وإعتناق جوثروم وبعض أتباعه المسيحية، فلا زالت جماعات منهم يتمسكون بوثنيتهم، ويشاركون الوافدين الجدد أعمال السلب والنهب والتدمير.

رابعا: لم تشر معاهدة ٨٧٨ م إلى حدود مناطق النفوذ لكل من الملك الدانى جوثروم والملك ألفرد.

لكل هذه الأسباب رأى كل من الملك ألفرد والملك جوثروم عقد معاهدة سلام شاملة بين الجانبين، فتم لهما ذلك فى عام ٨٨٦م.

أما عن شروط المعاهـدة التى وافق عليها الجانبان فقد انقسمت إلى خمسة بنود يمكن أن نوجزها فيما يلى:

يرسم البند الأول الحدود التى تفصل مناطق النفـوذ بين الجـانبين، بخط يمتد بطول نهرى التميمز ولـى Lea حتى مدينـة بيدفـورد Bedford ومنها إلى طريق ولتنج Walting Street.

ويهتم البند الثانى بمسألة الفديـة. إذ يشير إلى أنه إذا لقى أحد الداينين أو الانجليز (أحرار المولد) للصرعـه تكون فديته عند قاتله بمقدار ثمانية ونصف مارك من الذهب الخالص أما فدية الرجل الأجير فى الأراضى الزراعية سواء كان من الانجليز أو الدانيين مائتى شلن(٣٩).

أما البند الثالث فيتعلق بالتقاضى فى المحـاكم، ويشير إلى أنـه إذا وجـه أحد الأفراد التهمـة بالقتل أو السرقة لشـخص من الطبقة العـليا التى يمثلها نواب الملك فعليه أن يقسم اليمين أمام اثنى عشر نائبا ملكيا، أما إذا وجـه أحد الأفراد التهمة بالقتل أو السرقة لشخص ينتمى إلى الطبقة الأدنى فعليه أداء اليمين أمام أحد عشر رجلا من الطبقة التى ينتمى إليها بالإضافة إلى أحد نواب الملك. وإذا عجز كل من واجـه تهمة القتل عن تقديم الدلائل التى تثبت براءته فعليه أن يدفع غرامة تماثل ثلاثة أضعاف الفدية أو الشئ المسروق.

أما البند الرابع فيختص بالمعـاملات التجارية بين الجـانبين فيما يتعـلق ببيع وشراء العبيد والخيول.

---

(٣٩) لابد وأن هذه العملة هى التى تداولها الطرفان فى تلك الفترة وارتضيا التعامل معها.

ويهتم البند الخامس بكيفية انتقال الأفراد من وإلى مناطق نفـوذ الجـانبين، ويحرم عبور الأفراد مناطق الحـدود الفاصلة بين الجانبين الا بتصريح خـاص لا يمنح إلا للتجـار الراغبين فـى المتـاجرة فـى السلع والماشـية بعـد أن يقدم هؤلاء التجار الضمانات الكافية من رهائن للالتزام بعدم قيامهم بأعـمال أخرى غير المتاجرة(٤٠).

وإذا اخضعنا هذه المعـاهـدة للدراسة والتحليل وجدنا أنها تؤكـد اعـتراف الانجليز بسياسة الأمر الواقع للوجـود الدانى فى المنـاطق التى استقـروا بهـا، مما يعتبر تطورا هاما فى العـلاقات بين الانجليز والدانيين فى هذه الفترة.

كما أن بنود هذه المعـاهدة تـدل علـى أن الجـانبين كـان يمثـلان قـوتين متساويتين فى المكانة والنفـوذ، ويؤكـد البند الأول هذه الدلالة إذ جعـل مدينـة لندن والجزء الأكبر من مرسيا بالإضـافة إلى وسكس تحت نفوذ الملـك ألفـرد، بينما كانت الأجزاء الباقية من مرسيا فضـلا عـن انجليـا الشرقيـة ونوثمبيريـا ضمن نفـوذ الدانيين.

ويساير البند الثانى النزعـة الطبقية التى كانت سائدة فى الغرب الأوروبـى فى العصور الوسطى، والتى تقسم المجتمع إلى طبقـات ويؤكـد هذا إختـلاف قيمـة الفدية للفرد الذى ينتمى لاحـدى الطبقتين، كمـا يشـير إليهـا البنـد الثـالث الخاص بالتقاضى.

أما عن البندين الرابع والخامس فقد اهتما بتنظيم المتاجرة بين الجـانبين، فضلا عن منع هجرة الأفراد سواء كانوا من الدانيين أو الانجليز إلى منـاطق الحدود الأخرى إلا بشروط خاصة.

---

(٤٠) The Treaty between Alfred and Guthrum (886), Op.Cit., 380 - 381.

فى ضوء هذا التحليل يتضح لنا أن المعاهدة فى مجملها-مثلها فى ذلك مثل المعاهدات سالفة الذكر - تعود بالفائدة على الدانيين بصورة كبيرة وتراعى مصالح الدانيين أكثر من مراعاتها لمصالح الطرف الآخر وهو أمر طبيعى ما دام الدانيون لا زالوا متحفزين للهجوم والضغط على أصحاب البلاد.

أما عن نتائج هذه المعاهدة فيحب الإشارة إلى أنها تشير ولو من طرف خفى إلى بدايات إمتزاج بين الدانيين وسكان الجزيرة البريطانية، وان لم تحقق الأمن والأمان للشعب فى الجزيرة البريطانية، من خطر الداينين أو تحد من رغبتهم الجامحة فى الاستيطان داخل الجزيرة، أو تمنع الهجمات الداينة وما يصاحبها من سلب ونهب وتدمير. إذ عادت المدن الانجليزية ولا سيما مدينة لندن تتعرض للخطر الدانى عام ٨٩٤م(٤١).

وفى ضوء ما سبق يتضح أن الانجليز عقدوا كثيرا من المعاهدات مع الداينين خلال النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى، وأن هذه المعاهدات لم تؤد إلى وقف الغزو الدانى للجزيرة البريطانية والاستقرار بها، وان عظم ما نتج عنها هو اعناق أعداد من الداينين للديانة المسيحية، وبداية الامتزاج بين الشعبين الدانى والانجليزى.

(٤١) The Anglo Saxon Chronicle, Op.Cit., Vol. I, P. 185; Roger de Hovden, Op.Cit., Vol. I, P. 58; Matthew of Westminster Op.Cit., P.449.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر الأصلية:

Anglo Saxon Chronicle, cf. English historical Documents [E.H.D], London, 1968, PP. 135 - 235.

Asccr, The life of king Alfred, ed. by W.H. Stevenson, Oxford, 1904.

Letter of Pope John VIII to Ethelard archbichop of Cantrbury, cf. E.H.D., P. 811.

Matthew of Westminister, The Flowers of history, 2 vol, London, 1853.

Memorials of St. Edmund's Abley, ed. by M.T. Arnold, 2 vols, London, 1882.

Roger de Hoveden, Annals, 2 vols, London, 1853.

Roger of Wendover, Flores Historiarum, cf. E.H.D., PP. 255-258.

Syman's Monashi opera, ed. by M.T. Arnold, 3 vols, London, 1882.

The Treaty between Alfred and Guthrum (886), cf. E.H.D., PP. 380-381.

Whitclock, D., Saga book of the viking society, London, 1954.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Cantor, N.F., The Medival history, New York, 1964.

Haskins, H., The Normans is European history, New York, 1959.

Koengsberger, H.G., Medieval Europe (400-1500), New York, 1987.

Morris, B, The Middle Ages, New York, 1983.

Rayner, R.M, Aconsise history of Britain, London, 1939.

Trevelyan, G.M., History of England, Oxford, 1987.

Whitelock, D., The Beginning of the England Society, London, 1954.

ثالثا: المراجع العربية:

السيد الباز العرينى (دكتور):

"تاريخ أوربا فى العصور الوسطى"، بيروت ١٩٦٨م.

جوزيف نسيم يوسف (دكتور):

"تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى، الاسكندرية ١٩٨٧م.

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور):

"أوربا العصور الوسطى (التاريخ السياسى، ط ٤، القاهرة ١٩٦٦).

محمد محمد مرسى الشيخ (دكتور):

"تاريخ أوربا فى العصور الوسطى"، الاسكندرية ١٩٩٠.